**تمهيد:** شهدت تونس الصراع الاسباني العثماني الذي دام أكثر من أربعين سنة (1534- 1574)، جرت خلاله عدّة حملات نذكر منها:

- حملة **خير الدين بربروس** على تونس سنة 1529، وخلع السلطان الحفصي الحسن عن الحكم.

- حملة **خير الدين بربروس** سنة 1534.

- حملة شارلكان (ملك اسبانيا شارل الخامس) سنة 1535.

- استرجاع **"علج علي"** تونس سنة 1569.

- معركة **ليبانت** سنة 1571 وانكسار العثمانيين ،مما أدى الى احتلال الاسبان لتونس سنة 1573.

- حملة **سنان باشا** على تونس سنة 1574 ونهاية الاحتلال الاسباني والعهد الحفصي، ومنذ تلك السنة أصبحت تونس إيالة (ولاية) تابعة للدولة العثمانية.

**I. التنظيم السياسي:** مرّ نظام الحكم في تونس خلال العهد العثماني بالمراحل التالية:

**1.عهد الباشوات (1574- 1591):**

- لقب الحاكم بالباشا (أول حاكم سنان باشا)

- تميز العهد ب **الحكم المباشر والتفويض**.

- تولى حكم هذا العهد 8 باشوات كان همهم جمع الثروات وإهمال الرعية.

- تميز هذا العهد بانقسام السلطة بين الباشا ومجلس الديوان صاحب القرار العسكري، ونظرا للتحرشات الخارجية والفوضى الداخلية تم قلب النظام سنة 1591 وظهور نظام الدايات.

**2. عهد الدايات (1591 – 1631):** تميز ب:

- في سنة 1591 قامت ثورة تدعى **(الثورة البولكباشية)** وهي عبارة عن انقلاب عسكري قام به الضباط الصغار (الدايات) ضد الضباط الكبار (الباشوات)، على إثرها ظهر نظام الدايات.

- حكم في هذا العهد 4 دايات أشهرهم عثمان داي ويوسف داي (استقرار سياسي وازدهار اقتصادي).

- تميز العهد ب **النظام العسكري**.

- كان الداي ينتخب من طرف الديوان.

- ضبط الحدود مع طرابلس الغرب واسترجاع جزيرة جربة سنة 1606م

- ضبط الحدود مع الجزائر وجعل وادي سراط حدا بين الايالتين سنة 1617م.

- في نهاية هذا العهد أصبح **الباي** يتمتع بنفوذ عسكري ومالي (قائد المحلة).

**3. عهد البايات (1631 – 1881):**

قبيل نهاية عهد الدايات تدخل الايالة التونسية عهد جديد تحت سيطرة البايات بطريقة سلمية **(تنازل الداي يوسف عن الحكم لصالح البايات قبل وفاته سنة 1637)**، وبروز أُسر حاكمة والانتقال إلى نظام **الحكم الوراثي** بين أبناء الأسر الحاكمة التالية:

**- الأسرة المرادية (1631- 1702):** مؤسسها مراد كورسيكا (قورصو) و هو من الاعلاج، تولى الحكم 6 بايات ، حيث تميز هذا العهد ب:

- مساندة العناصر المحلية (العلماء و الشيوخ و الاعيان) من أجل تثبيت شرعية حكم البايات المراديين.

- الانتعاش الاقتصادي خاصة التجارة الخارجية مع الدول الاوربية.

- الاهتمام بالمشاريع العمرانية، وإنشاء مؤسسة **"بيت خزندار"**.

- صراعات دامية بين أبناء الأسرة حول الحكم، مما خلف فوضى واضطرابات.

**- الأسرة الحسينية (1705- 1881):** مؤسسها **حسين بن علي** الذي بويع من طرف العلماء والاعيان والجند، تميز هذا العهد ب:

- توالى على حكمها **19 بايا** أشهرهم حمودة باشا (1782- 1814) الذي جعل لتونس مكانة دولية.

- حروب أهلية ونزاعات بين الاسرة الحاكمة، وثورات داخلية (ثورة علي ابن غذاهم سنة 1864).

- صراعات خارجية مع الايالة الجزائرية والطرابلسية، وحروب مع البندقية وفرنسا.

- شهدت تونس عدة إصلاحات من اجل النهوض بالبلاد، التي أدخلتها في أزمة مالية حادة سنة 1869م، فاستغلت الدول الاوربية ذلك لتحصل على امتيازات وعلى رأسهم فرنسا التي انتهى بها المطاف الى فرض الحماية على تونس سنة 1881م و بهذا ينتهي الحكم العثماني بها.

**II. التنظيم الإداري: (مؤسسة الباشا كنموذج)**

- **الحاكم (الباشا):** الممثل الرسمي للسلطان العثماني، يحكم مدة **3 سنوات** أسندت اليه دفع رواتب الجنود وإدارة شؤون البلاد، يساعده خمسة مستشارين **(وكيل الخرج – خوجة الخيل – الأغا – البيت مالجي – المنزل المدني)**.

- **الآغا:** مهامه رئاسة الجيش الإنكشاري ومؤسسة الديوان.

- **الديوان:** هو عبارة عن مجلس يترأسه الأغا بحضور الباشا والقبطان (هو مؤسسة سياسية وعسكرية استشارية تتألف من الضباط الساميين للجيش الإنكشاري).

- **الباش كاتب:** وهو المسؤول عن المراسلات.

- **السفير (الباش سيار):** يتولى كل ما يتعلق بالشؤون الخارجية.

- **دفتر داي:** ويتم فيه طرح المشاكل الإدارية والسياسية والقضائية والاجتماعية...

- **قبطان رايس:** يتولى شؤون البحرية وحل النزاعات السياسية والعسكرية.

- **المؤسسة الدينية (القضائية):** يترأسها القاضي أفندي (قاضي القضاة) بمساعدة مفتيان واحد مالكي والآخر حنفي.

- **المؤسسة المدنية:** أوكلت إدارة البلدية الى شيخ المدينة يساعده أعيان.

- **مؤسسة الشيخ:** دورها ترأس المجموعات القبلية والقروية.

- **مؤسسة القايد:** القائد ينفرد بقبيلته عن السلطة المركزية.

- **المحلة:** مؤسسة عسكرية كانت تخرج مرتين في السنة (الصيف والشتاء)، من اجل استخلاص الضرائب واخماد التمردات والثورات الداخلية.